الفصل الثاني

العمودية والنصوصية في النقد العربي

هل يمكن عقلياً أن يحدث تطابق ما بين اللفظ والمعنى؟

يقرر الشيخ الرئيس ابن سينا أن العلاقة ما بين الألفاظ والمعاني ليست علاقة تكافؤ[1]. وذلك لأن الألفاظ ـ بما أنها أصوات دالة بتواطؤ، حسب تعريف الغزالي[2] ـ هي في نطاق المحدود والمحصور، أما المعاني فلا حد لها ولا حصر. ولذا تحتم اشتراك أمور كثيرة في لفظ واحد، وعلى تعبير ابن سينا تقوم المعادلة على (انحصار الأسماء في حد، ومجاوزة الأمور كل حد)[3].

وهذا (الانحصار) لا يقف عند حدود المستعمَل من ألفاظ اللغة، بل أنه يشمل المهمل أيضاً، ولقد أدرك الخليل بن أحمد هذه السمة في اللفظ اللغوي وتبينها من خلال كشفه للصيغ المهملة التي لم يرد لها دلالات في الموروث اللغوي، ولكنها مع هذا صيغ داخلة في حدود الإمكان الدلالي وفي حدود الحصر والتقنين. وعلى عكس ذلك تكون المعاني، التي ربما نراها

(1) ابن سينا: الفن السابع من جملة المنطق من كتاب **الشفاء: السفسطة**، تحقيق أحمد فؤاد الأهواني، القاهرة 1965، ص 3-4 (نقلاً عن: عبد السلام المسدي، مجلة الحياة الثقافية، تونس، العدد العاشر، 1980، ص 25).

(2) أبو حامد الغزالي: **معيار العلم**، ص 75، (تحقيق د. سليمان دنيا ـ دار المعارف، القاهرة 1961).

(3) ابن سينا: كالسابق في هامش (1).